واقع الأزمة في لغة العرب

أ.د. طلال علامة
الجامعة اللبنانية/ لبنان

مقدمة:

إنَّ الائتمار بيننا لايتم لا بالمعروف، ولا بالإكراه، ولا يُشبهُ ائتمار قوم فرعون بموسى (عليه السلام) فلا هم ظفروا به، ولا هو غضَّ الطرف... بل غادر مهاجراً إلى أرض شعيب في مدين لأنه تفكَّر، وتدبَّر، وقال: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾(١). إذاً هي الحاجةُ دفعت بي إلى الهجرة من ظلِّ المعصية إلى عزِّ الطاعة، ومن عداوة الجهل إلى رفعة المعرفة لإنني أؤمنُ أنَّ الصراحة كالجراحة، ولكن لا بديل عنها مع الأمراض المستعصية فلقد وصلنا إلى آخر الجراحات وما عاد الوضعُ يُحتملُ.

زرتُ أغلب بلداننا العربية، وشاركتُ في الشرق كما في الغرب في العديد من المؤتمرات، وقدَّمتُ الكثير من الأبحاث وأوراق العمل، التي وضعت على الرفوف وفي الأدراج، فاعتكفتُ لاسيما أنني قد حصلتُ رتبة الأستاذية باكراً، واكتفيتُ بالمحاضرات الجامعية، أُلقيها على مسامع طلابي؛ لصنع المعرفة عندما يتَّسعُ الوقت، ويسمحُ المنهجُ أملا بنفع الذكرى المنصوص عليها، ودفعاً لوضع الرأس في الرمال بعد أن لاحظتُ أنَّ أغلب المؤتمرات هي لرفع العتب، ولتبادل الأنخاب، والبكاء على الأطلال، والحديث عن أصناف الطعام. والتغنِّي بمهرجانات الشعر، وجوائزه، وعدد الروايات، وأضغاث أصحابها...

مقدمة لا تتكأ الجراح إلاّ لتعالجها، وتعمل على مستوى الأمة، وليس الأفراد؛ إحرازاً لسياسة النهوض الأفقي القابض على العلم بيد شعب يستقرئ بعينيه، ويعقل برأسه منعاً للتخمة، وطلبا للاختصاصات المتكافئة. تمكنت بلدان المثلث التقني (الأمريكي–الأوربي–الياباني) من المحافظة على هيمنتها في مجال براءات الاختراع. فيما نرى أن الدول العربية لا تقدم ما يزيد على ٣٧٣ باحثًا لكل مليون نسمة، علمًا بأن العدد المتوسط على المستوى العالمي يبلغ ١٠٨١ باحثًا. وتجدر الإشارة إلى أن عالمًا واحدًا فقط من أصل أفضل ١٠٠ عالم من حيث عدد الاقتباسات على المستوى العالمي ينتمي إلى المنطقة العربية.

تُرى هل من سبيل – والأمل بكم كبير– إلى عقد اجتماع لا يفكر بطريقة حلوم الأطفال، وأبعاده ليست متمركزة حول عقول ربّات الحجال. أم هو كالعادة على سبيل الأمنية لا على سبيل التوصية. هو في الأولى بوحٌ وفي الثانية فرضٌ نفكّر بالحلم العربي، ونهّيء له موسيقاه البكّاءة تيمّناً ب "قفا نبك"، ولا نتجرّأ قطّ على البوح، ونقتنص اللحظة، ونتطلّع إلى نتاج الشعوب؛ فنشقى. إن البعد العلمي هو أحد الأسباب الأساسية التي أدت إلى إضافة العلوم إلى مهام اليونسكو. ذلك لأننا نعيش في عصر تتمتع فيه العلوم بالقدرة على رسم ملامح مستقبل البشرية، وفي عصر لم يعد فيه من المجدي التركيز على الاعتبارات الوطنية لصياغة السياسات العلمية. يشير التقرير إلى أن مستوى الإنفاق المحلي الإجمالي على البحث والتطوير لا يزال متدنياً في البلدان العربية، وذلك منذ حوالي أربعة عقود، حيث يتراوح بين ٠,١% و١% ، كما أنه لا يزال دون المعدل المتوسط على المستوى العالمي. وأضاف التقرير أن متوسط الإنفاق على البحث والتطوير في الدول العربية الإفريقية تراوح بين ٠,٣% و٠,٤% من الناتج المحلي الإجمالي عام ٢٠٠٢م. وبلغ المتوسط ٠,١% في الدول العربية في آسيا في العام نفسه، بينما تراوح المتوسط في الكيان المحتل «إسرائيل» بين ٤,٦% و٤,٨% عام ٢٠٠٦م. وفي المقابل، تخصص البلدان التابعة لمنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي

حوالي ٢,٢% من الناتج المحلي الإجمالي لأغراض البحث والتطوير.

يفيد التقرير أن «التعليم الأساسي لا يكفي لتوليد الثروات ومعالجة الشواغل المتعلقة بتأمين أمن البلدان من حيث الغذاء والمياه والطاقة، ولتحسين الخدمات الصحية والبنى الأساسية، وهو أمر يحتم تنمية الأنشطة العلمية». وعلى الرغم من هذا الواقع، ثمة إشارات تدل على أن المنطقة تسير باتجاه التغيير. وهنا ننتقل شيئًا فشيئًا من عالم ذي قطبين كان يهيمن فيه المثلث المؤلف من أوربا واليابان والولايات المتحدة على العلوم والتكنولوجيا إلى عالم متعدد الأقطاب تزداد فيه مراكز البحث على محور يمتد اليوم من الشمال إلى الجنوب فقد ارتفعت حصة البلدان النامية من العدد الإجمالي للباحثين من ٣٠% عام ٢٠٠٢ إلى ٣٨% عام ٢٠٠٧، مع الإشارة إلى أن الصين حققت بمفردها ثلثي هذا الارتفاع وبهذا تخطت كلاً من الاتحاد الأوربي والولايات المتحدة وتليهم اليابان (١٠%) والاتحاد الروسي (٧.(%.

أظهرت دراسة غربية حديثة أن الطفل الإنكليزي يتعلم في مرحلة التلقّي الأولى ١٦٠٠٠ كلمة بينما يتعامل الطفل العربي بالعامية مع ٣٠٠٠ كلمة. الأمر الذي ينعكس عليه في صناعة الملكة اللغوية؛ وهي المدخل الأهم لرؤية الوجود بينما كان الناس أيام الكتاتيب يتعاملون مع القرآن و٧٣٤٤٠ ألف كلمة، والفارق واضح في صناعة الخلفية الناضجة، والقادرة على التعبير. (٢)

يكشف علم النفس التربوي حالياً أن اكتساب الطفل لمهارات القراءة تبدأ بالقراءة ثم الكتابة قبل سن الثالثة؛ فينشّأ عليهما، ولا يحسّ بوجوده إلا من خلالهما. أما الطفل الذي لم يقرأ حتى سن السابعة، ولم يكتب يتوّهم أنه قادر على متابعة الحياة من دونهما، لأنه يعيش، ويأكل، وينمو، وسوق العمل مغرية للبعض، وهنا الطامة الكبرى. لقد عدّ القرآن القراءة، والكتابة من نعم الله الكبرى فوضع القراءة تراتبياً قبل الخلق "الرحمن علّم القرآن خلق الانسان"(٣) ثم "اقرأ وربك الأكرم الذي علّم بالقلم".(٤)

ليت أبا الطيب ما ندبنا للبطولة، والقراءة منذ أحد عشر قرناً من السنين أوليس القائل:

أعزّ مكان في الدنى سرج سابحٍ

وخير جليس في الأنام كتابُ

هنا لا بدّ من الصدم بالكهرباء- معنوياً طبعاً- سأقدّم أرقاماً مذهلة قد تغيّر بعض الشيء:

أنتجت الدول العربية ٦٥٠٠ كتاباً مقارنة مع ١٠٢٠٠٠ كتاباً في امريكا الشمالية و٤٢٠٠٠ كتاباً في أميركا الجنوبية، والكاريبي.

العالم العربي يترجم خمس ما تترجمه اليونان.

اليابان تترجم ٣٠ مليون صفحة سنوياً.

العالم العربي ترجم ١٠٠٠٠ كتاباً منذ عهد المأمون حتى الآن مقدارما تترجمه إسبانيا لوحدها سنوياً.

لكل مليون عربي يُترجم ٤,٤ كتاب، حصّة العربي في السنة أقل من كتاب لكل مليون شخص.

حصّة الهنغاري ٥١٩ كتاباً لكل مليون شخص.

حصّة الإسباني ٩٢٠ كتاباً لكل مليون شخص.

عدد النسخ إن طبع العربي كتابه لكل مؤلف ١٠٠٠ نسخة، ولكبار المشاهير ٥٠٠٠ ألاف نسخة.

أما مؤلفو الغرب فيطبعون ٥٠٠٠٠ نسخة، وللمشاهير لا تعدّ فهي بالملايين.

يقرأ ما مجموعه مليون عربي كتاباً واحداً.

يقرأ ما مجموعه مليون غربي ٣٠ كتاباً.

ثقافة غربي واحد، أو عدو اسرائيلي واحد تساوي ثقافة مليون عربي.

يوجد لدينا ٦٠ مليون عربي أميّ من أصل ٣٥٠ مليوناً .

نحن ننفق ٦ مليارات دولار على التعليم الأساسي ١٥٠مليار دولار على التسلّح.

حملاتنا الدعائية تكلّفنا سنوياً ٣٠٠ مليار دولار إعلانات، و٥٠٠ مليار دولار تبغاً.

هذه ليست أرقاماً مؤلمة إنها أشباح تائهة، وهذا ليس تخلّفاً إنه دمار ذاتي.(٥)

يقرأ الأوربي في السنة ما معدله ٣٥ كتاباً.

يقرأ عدوّ اسرائيلي واحد في السنة ما معدله ٤٠ كتاباً.

يقرأ ٨٠ شخصأ عربياً في السنة ما معدله كتاباً واحداً.

محاولة لمعرفة النسبة إحصائيا نقول:

لقراءة ٣٥ كتاباً كأوربا في السنة نحتاج ٢٨٠٠ شخصاً عربياً.

لقراءة ٤٠ كتاباً كالعدوّ الإسرائيلي نحتاج ٣٢٠٠ شخصاً عربياً.

بعبارة أخرى:

ثقافة أوربي واحد تساوي ثقافة ٢٨٠٠ عربياً.

ثقافة عدو اسرائيلي واحد تساوي ثقافة ٣٢٠٠ عربياً.(٦)

ننتصر للغة الضاد اعتقاداً منا بضعفها، وهي التي حفظت وجودنا، والانتماء. عضدها القرآن فغدت بأبعادها ثابتة في الأرض، وتستوحي السماء. هي الماضي، والحاضر، والمستقبل، والثقافة، والوعي على الذات والوجود هي الحضور الواعي للأطر المعرفية المرتبطة بالحصول الواعي، والقصدي المرتبط ب "كن فيكون" (٧) هي الحدّ الفاصل بين التشكّل الأوّلي للاستجابة " في البدء كانت الكلمة"(٨)

يا أمة الخير "الخير في الأمة إلى قيام الساعة" ولكن هل طلبناه لنحصل عليه؟

"كنتم خير أمة أنزلت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر"(٩)

أغاية الدين أن تحفوا شواربكم
يا أمة ضحكت من جهلها الأمم(١٠)

تصفعني الحقيقة، وليت الصفعة تكون لنا حضّاً على التغيير عندما أفكّر في مرتبة العرب بين الأمم!

كما يهزّ كياني ما نرويه من تاريخنا الموضوع حول وفاء السموأل شُوهت الصورة

تماماً بغباء تام... العربي يخون العربي يسرق، العربي يخفر الذمم، واليهودي يُذبح ابنه على مرأى منه إخلاصاً ووفاءً.

يروِّع وجودي أن مقدار ما نرويه" تسمع بالمعيدي خير من أن تراه" (١١)لإن بدوياً لعهد الواثق، واسمه الصنان، وهو من كبار العلماء يقرّ بأن الماء لم يلامس جسده لعشرين من السنين بعد أن شتم الواثق أهله لامتناعه عن دهن الطيب ستراً لرائحته في مجلس جمعه به طلباً لعلمه.

تاريخنا مليء بالترّهات فأنت عندما تعود إلى تاريخك تطالعك من ناحية لازمة " جزاء سنمّار"، ومن ناحية أخرى يطالعك يوما "السعد والبؤس" مع النعمان بن المنذر، وتأتي ثالثة الأثافي لتقضي على بقية الأمل إذ أن المدقق في هذا التاريخ تصيبه الدهشة عندما يعلم أن حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان دامت أربعين سنة، وأنها ذهبت بالمال، والرجال... في وقت لم يتعدّ عدد قتلاها أصابع اليدين. ثم تطالعك سيرة عنترة بأحداثها، وشخصيتها الروائية، ويضفي عليك الزير أبو ليلى المهلهل ما يضفيه فتخال نفسك في البيداء تتقمص الدور، فنحن نحلم، ونحلم. ونردّد مع أبناء السماوة، والربع الخالي، والجزيرة"جاعدين نسولف" همّ الانسان العربي لا يعدو نثليه، ومعتلفه؛ تقمصتنا الصحراء فما استطعنا عنها حولا.

لم أنظر إلى المساحة الفارغة من الكوب، بل وضعت إصبعي على الجرح، ومكامن الوجع.

همّي محصور بسؤال كيف نؤرخ لأمة ما تزال تحكمها روح القبيلة في الصغيرة والكبيرة" إنّا جعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا" (١٢) لم نرتق بعد إلى مصافّ الأمة على مستوى يمتد من الماء إلى الماء، ولم نحاول الوصول إلى مستوى الشعب الآخذ بأسباب الحضارة، والعلم مع نظام العولمة هذا!

بدأ عصر التنوير في أوربا فتلقفته ثلةٌ في الشريحة اللبنانية مع نزول أول طالب لبناني ماروني للدراسة في بفانو في إيطاليا عام

١٥٨٤م، ولم يسبق أحد فخر الدين في لبنان، كما لم يسبق حاكم آخر محمد علي باشا الألباني في الشريحة المصرية فأرسلت البعثات، وكانت بذرة التلاقح بالإنفتاح راد لبنان، ورادت مصر، وظلت التجربة في إطار النخبة تفاضلا على مستوى المحظيين يسعى بعض الناس إلى فرضه على سبيل التعالي الفارغ، والناس مأخوذة بالخيلاء والغطرسة "إلا من رحم ربي" أخفق العرب، ونجح قوم آخرون، والتجربة اليابانية بعد الحرب العالمية الثانية، في ستينات، وسبعينات القرن العشرين نافست الغرب في عقر داره، وحالياً الصينية، واحتياطها بالنقد الأخضر المخزون بالأصفار الإثني عشر مضروب بثلاثة اضعاف ما يقي البشرية من أزمة شبيهة بأزمة ١٩٢٩م. هذا خير دليل لبناء حضارة مع أن أبناء الشعبين أصحاب لغة تصويرية يبلغ تعداد صورها بين الاربعة الاف والستين الف صورة إذ على الواحد منهم ان يتعلّمها وأن يدفع تكاليف استيراد أغلب المواد الأولية في مجال الطاقة .الدولة الأولى خرجت مهدّمة منكوبة بالنووي، والثانية كانت إلى الربع الأخير من القرن العشرين تعاني من الفقر الذي أودى بملايين الناس جوعاً لعهد "ماوتسي تونغ" وفيها كانت عجائزها تلقي التحية صباحاً "هل أكلت اليوم " بدل صباح الخير.

أمّا نحن فلم نهتد بعد أربعة قرون من الدرس إلى قرار حكيم، وها هم ابناؤنا، وعلماؤنا يقفون عاجزين أمام سيل العربيزية ظناً منا أننا نتخلّف تحت ضغط اللغة لا تحت تخلّف تربيتنا، واختلاف قراءاتنا، ومصطلحاتنا على صعيد العلم، والعمل في آن معاً. تلك المشكلة التي عبّر عنها ذاك البدوي(ثب) ونعبّر عنها يومياً، ويمكننا أن نعود هنا إلى مصطلحاتنا العلمية على مدار الوطن العربي عفواً أوطاننا العربية لنرى مدى ما نحن فيه من تراجع على صعيد المصطلحات الرياضية، والكيمائية، والعلمية (راجع) فالهاتف، والتلفون، والجوال، والثابت، والنقال، والسليلر، والسليلار، والموبايل، وحدّث ولا حرج فما يُفهم في المشرق لا يقبل في المغرب، وما يستدّل به على العائلة، وبعض الفاكهة في لبنان يغدو شتيمة،وكلاماً نابياً، وبذيئا في تونس .(١٣)

لم يتأخر الفرنسي وفاق ما نسمع على الرغم من المحاربة العلنية القائمة هناك لمنع كتابة، أو نطق مصطلح غير فرنسي نحو : okay أو أي مصطلح رياضي، أو علمي، أو سياسي الجهاد=LeGihad

والمجاهدين=LesMojahid

in وكيف= Kife و مشوي= Michwi وتبولة= Taboli وغيرها.

أيضاً على المستوى العربي لم تقف اللغة عاجزة عن تداول ما عرّب من الكلمات كما في كثير من الألفاظ الدخيلة التي عجزت اللفظة العربية عن مجاراتها لاسيما في مجتمع متلوّن كالمجتمع اللبناني كما في تلفزيون بدل =Television الرائي، وتلفون بدل=TELEPHONE هاتف.

هنا نعلّق أن الاختلاف حاصل لا محالة طالما أن الافراد يعملون، وهذا دليل عافية ولكن الاشراف هو المطلوب نزعاً للمبادرة عن المستوى الفردي،وهذا لايكون إلا بعمل الهيئات المتخصصة،والجمعيات العلمية شأن مؤتمرنا.

هنا نلاحظ أن الاقتراض من اللغات أمر شائع، ومعروف، وهذا لا ينتقص من مكانة اللغة فالعربية اقترضت من الفارسية، والعكس صحيح، والعدد بالألاف. وهكذا بالنسبة للأوربيات التبادل قائم فالأرض والمسك والقصر في الإلمانية ، ثم الفرنسية ، ثم الاسبانية ،ولم تتمكن لغة أوربية واحدة من عزل نفسها

إنه حوار ناضج وراشد مع لغتنا المتطوره التي تحلّ في مقدمة اللغات التحليلية كما يقول شليجل.

اتبّع الغرب سياسة فرّق تسد التي نبتت عربياً، وجُعلت ديدن الحكم على مرّ التاريخ السياسي العام، ثم ورثها بنو عثمان، وطبقوها وراعوها، وهاهو الغرب يرعاها مستفيداً من تاريخنا الموزّع على دول متناحرة متنازحة لا يجمعها شيء سوى الكيد لبني أسد. وهل اسوأ من شاعرٌ يواجه شعبه، ويقول مالا يفعل!

نعم لقد ضيعَنا كبارُنا صغاراً، وحمّلونا فشلهم كباراً! ولات ساعة مندم. ولم نكتفِ. أقرأ الفنان، والمطرب الفلاني، والراقصة الفلانية، والحلم على أم بي سي. نحن أمة إقرأ، ونحن أغنى أمة على ظهر المعمور، ولساننا الناطق هو لسان مليار، ونصف المليار من المسلمين في صلواتهم اليومية، ونحن غير قادرين على ردّ البأس عن أطفالنا في سوريا، والعراق، وليبيا، ومصر، وفلسطين، والسودان، أو تأمين المسكن اللائق لإسرنا، وفقرائنا الذين يموتون على ظهور سفن القراصنة طمعاً بفرصة عمل في الغرب، أو فراراً من سفح الدم الرخيص في بلاد القرامطة الجدد.

يطوف ببالي تاريخ منع الحج أيام عبد الملك بن مروان، وأشتم رائحة القتر غبَّ معركة الزاب، وتطالعني حرب، الأمين والمأمون، وقتل الأب لابنه، ونحر الولد لابيه مع المتوكل، والمعتصم وأعلم أن التخطيط عند الدوائر الغربية لا يعدو تاريخنا. فأذكر عبارة بن غوريون "أغبياء هؤلاء العرب فهم لايقرأون، وإذا قرأوا فهم لايفهمون، وإذا فقهوا فهم لا يحفظون؛ فأيقن بالبلاء القادم من الشرق مع زحف جيوش جنكيز خان، وتيمورلنك، وهولاكو. البلاء الذي أورث بلاقع الدور، فضلا عن مآثر ما أعقبته دويلات الطوائف العدوة المتناحرة على السلطة من بويهيين، وسلاجقة، وإخشيديين، وفاطميين، وأيوبيين، ومماليك، وعثمانيين، فقد اسأنا إلى العقل لقد قتلنا ابن المقفع، ورتّبنا له التهمة زنديق .... وكانت محنة خلق القرآن، وتصفية العلماء المخالفين أولا، والموافقين ثانياً قبل أوربا مع لافوزيه وكوبر نيكوس !

مكامن الخلل خطيرة منذ فجر التاريخ العربي تتنازعنا السياسة مابين غسان، ولخم. وتعوزنا الوحدة مابين شمال، وجنوب. تَنهَد للمعرفة سبأ، وحمير، وبلقيس، وتتصدّى زنوبيا، وتخون شجرة الدر. وتمضي الأمة لاهثة باحثة عن خشبة نجاة من دون فائدة كيف، وبروكلمان هو من يؤرِّخ، وبلاشير هو من ينظِّر، وفليش هو من يسجِّل على عكس ما قدّمه إنستاس ماري الكرملي، ومرمرجي الدومينيكي.

هل استفدنا ممّا قدّمه ابن خلدون في توصيف حال العرب؟ وتسارع الخراب إلى ما نقارفه من حكم. هلاّ تملّصنا من ذهنية سيطرت

علينا قروناً، وتجاوزنا السلطة إلى الخدمة، والمنفعة العامة نتجادل، ولا نتحاور نتملق، ولا ننتج، ونتقاذف بالتهم، والعدو جاثم على صدورنا مئة وأحد عشر عاما من "يقظة العرب" وجورج أنطونيوس يدافع عن نظرية قدّمها الغرب، ورعتها باريس، ونسهم عن سابق إصرار في القضاء على دولة المركز أنى انتقلت من المدينة، إلى الكوفة، إلى الشام، إلى دار السلام، إلى شمالي أفريقية، والأندلس، والباب العالي؛ يمنية، وقيسية." ثب وليعلم الملك أني سامعٌ مطيع" إذا كنا عاجزين عن توحيد المصطلح اللغوي– وهو واحد– منذ وعينا للتاريخ كأول وعي علمي، فكيف يكون الأمر، وقد تفرّقت أيدي سبأ في آخره.

قتلتنا الردّة يا سادة نردّدها مع الشاعر تائهين تلك الردّة التي مارستها البصرة ضد الكوفة عن سابق إصرار، وتصميم. نحن نفبرك في كل يوم سقيفة، ونخترع في كل ساحة دول طوائف، هنا قرطبة، وهناك إشبيلية. وهنالك أرّجان وهذه بضاعتنا رُدّت إلينانعيش الغربة في أوطاننا لان نجترّ ما جاء به المستشرقون، ونتشدّق بالمعرفة لاسيما عند أصحاب النفاق الاجتماعي الذي سموّه دجلاً (العلاقات العامة)، وننسى أن صديقك من صدقك لا من صدّقك. انّه فكرنا أحادي ينظر كالأعور، ويفكر مستعملاً ناحية واحدة من دماغنا؛ فالأعسر مرذول وغالباً هو مبدع، ومجتمعنا ذكوري يعزل نِصفه، بل يرذل نفسه. ظاهرتان ضجّ بهما التاريخ هما: الصاحب ،ولسان الدين فلا الحاكم يعدل، ويستنير، ليحكم وعمر بن عبد العزيز يقتل، ولا العالم يصل، ومعاوية الثاني يلقّب بالحمار لإنه تنازل عن الحكم وضيع ملك أميّة. الأول يتسلّط، ويقهر، والثاني يلقي الحبل على الغارب، وهنا يأتي دور الانتهازيين، والإمعّة. الحكم خدمة، وتكليف، والرياسة تواضع لاتشريف، وهذا ما لا نعهده تناسينا "وقفوهم إنهم مسؤولون" وقرأناها قفوهم. إننا مسؤولون. نمرّولا يمرّون.

إذا كانت أمّ الاسكندر قد دعت له اللهم اجعل لابني هذا حظاً يخدمه به أصحاب

العقول، ولا تجعل له عقلا يخدم به أصحاب الحظوظ .الأمر الذي يذكّرنا بالحاكم قراقوش، وحلوله التي ما أنزل الله بها من سلطان. فهذا لا يبيح لنا قتل الفكر، والمفكّرين. بلى نظرية الثابت، والمتحول تحكم الكثير من معطيات دولنا، وأنماط حكمنا نشرف بأنفسنا على تفريغ أوطاننا من المخلصين، ثرواتنا تتكدّس في مصارف العالم ليتقدّم بها غيرنا، وينعم بالرخاء. عقولنا تهاجر، وما من وطن يخلو من متفوّق هنا، ومبدع هناك، وفي شتّى صنوف المعرفة كلما نضجت تجربة علمية حُوربت، وعاشت منفصلة مرذولة .

إن استقراء التاريخ يفضي بنا إلى حقيقة واحدة التخصّص هو المدخل إلى الابداع، والوظيفة العامة ليست لمن فشل في متابعة التحصيل بل هي للكفوء، والحريص، والمستقيم، والمتفاني، وليست للتابع، والمحازب والقريب، والبارع في التزلّف الذي يدفع اكثر، أو يتملق أكثر؛ يؤتى به ليستفيد حتى أنك لتخجل عندما تنتقل من وطن شقيق إلى آخر من كثرة إراقة ماء الوجه بالرشوة، وهذا واضح في الكثير من دولنا العربية تحت حجة الضغوطات الاجتماعية لا لشيء إلا لأننا عالم ثالث.

إن التجربة اليونانية تسجّل للفكر البشري مرحلة السبق إلى اعتماد البرهنة وشرح أسباب الوجود والمركزة حول اللوغوس. سبق فيثاغوراس إلى مصطلح الفلسفة، وحب الحكمة. وأرّض سقراط معطياتها لفهم الكون، والوجود، والانسان، والأخلاق، والسياسة، والطبيعة عبر المنهج العلمي، والبحث المنطقي. وهنا يمكن الحديث عن ثلاث مراحل كبرى يتوسطها سقراط

الأولى: قبل سقراط، وأصل الموجودات، والعناصر، والسفسطة.

الثانية: مع سقراط، ومعرفة النفس، والتأمل.

الثالثة: مع أفلاطون، والمثل، والواقع، ثم أرسطو، والمادّة، والمنطق ثم ابيقور والأخلاق، واللذة، والعقل، ثم الاسكندرية، والمثالية، والدين.

إن النسق المعرفي الذي يُتاح عند الحديث عن اللغة العربية وفق مواصفات الحضور اللغوي الانساني العام يحظى بمكانة فريدة عبر التاريخ العلمي. إنها لغة متطورة

استقبلت خلاصات الفكر الحضاري عند اليونان، ونقلته بأمانة علمية تامّة حرصت معها على الأسرار، والكنوز، والدفائن فضلاً عما ورثته من حضارات بلاد ما بين النهرين، والحضارة الفارسية إلى جانب ما وصلها من نتاج الفراعنة، والهنود هذا كلّه بوعي تام يناقض ما نقله جورج مونان عن ديلابورت قال: "في أي مجال من مجالات المعرفة لم يكن هناك أي مبحث تعليمي"

يقول هيرودوتس بعد نجاح اليونان في وجه الفرس : إن الأمة كلها من دم واحد،ولغة واحدة (١٥)

السؤال الآن هو المعرفة الحاصلة على المستوى اللغوي بما يسابق الطبيعة، والعرف، ويؤصل للبناء اللغوي على أساس منطقي يفيد من تجارب الفلاسفة، ومقارباتهم العقلية وصولا إلى معرفة دور اللغة في صناعة الفكر إنطلاقا من وظيفتها الإخبارية في المرتبة الأولى،ورتبتها الاستشرافية في المرتبة الثانية.

صحيح أن الدرس اللغوي عُرف بأشكال مختلفة عند الشعوب الآنفة الذكر،وهي تتراوح بين معرفة النقد، والأصوات، ودراسة الوثائق على مستوى الإنتقال من طور الرسم إلى طور الكتابة بالأحرف.وهذه بالذات هي المرحلة الأولى في التفكّر اللغوي باللغة، أو ما يسمى بما وراء اللغة.

ماهي حدود الاعتباط، وماهي الفواصل بين الدال، والمدلول في ظل نظريات النحو، والقواعد، والموازين، والضوابط، والمنطق، والتراصف، والسياق .

أغلب الدراسات قبل اليونان عامّة نقدية بعيدة عن روح فقه اللغة تهتم بأصالة المخطوطات، والحفاظ على التراث تراعي موافقة المكتوب للقواعد كفن معياري خارجي بعيد عن الملاحظة.(١٦)

إن أول حديث وصلنا عن تقسيم الكلمة سجّله التاريخ لأفلاطون ٤٢٩-٣٤٨ق. م. وفيه ماز بين الإسم والفعل. فالأول يمثل فعل الفاعل، والثاني يرتبط بالحدث. وتابع أرسطو

ذلك، وأضاف شيئاً جديداً حول نوعية الأسماء: مذكر، مؤنث، محايد كما لاحظ الفرق بين الأزمنة، وتناول بالبحث الجوانب الصوتية، ومنه دلج إلى الحرف فهو صوت لايتجزأ؛ ولذلك تكون أصوات الحيوانات متواصلة. أما اللغة البشرية فتتجزأ أصواتها، وتقصر، وتطول لتؤدي الأصوات وظائفها التي انتدبت لها وضعياً. ومع الرومان يتقدم فارون ببعض الصور الصوتية، والقواعدية المعيارية ضمن الاطار اللغوي اليوناني. وبين الرومان، واللاتين وسيطرة الكنيسة على الدنيا والآخرة تبقى اللاتينية داخل الكنيسة وبحوثها في القواعد، والموسيقى، والحساب، والفلك، والهندسة. بما يخدم هذه اللغة وفق منظور الطبقات الإجتماعية، ونظرتها المترفة مع البورجوازية الجديدة.

إن تأثير الفلسفة، والمنطق في نشأة الدراسات اللغوية الهندوأوربية التي التزمت منهج الدراسات التاريخية مع سير وليم جونز ١٨٥٦م واضح. لقد كان كشفا لعلاقة السنسكريتية بلغات أوربّا، ومن ثم اليونانية، واللاتينية مما أذكى البحث الصوتي، والصرفي من خلال المنظور التاريخي الذي تراجع أمام تقدم العلوم، والواقعية تحت تأثير الفكر، والعقل الألمانين بشكل خاص.(١٧)

إن نظرة الغرب إلى العقل اللغوي العربي في هذه المرحلة ليست نظرة موضوعية لأنها تراه عقلاّ هامشياً لم يشارك بشيء يقتبس عن غيره من الشعوب المحيطة به إلى جانب العبريين، والصينين، والهنود وغيره (١٨) بعد أن يعترف أن لهم جهوداً ضخمة في مجال الصوتيات وأنه علم فذٌ ممتاز، وإن ذكّرنا دوما بجهود بانيني. (١٩)

يقول مونان: القواعد العربية بأسرها جهد مبذول في اتجاه فقه اللغة لأنها تثبت اللغة الصحيحة في القرن الهجري الثاني. ظهرت أبحاث الكوفة، والبصرة، وتعقبت شعر البدو وسط الصحراء كدليل على الصفاء طلباً لبيان ما تقادم عهده من ألفاظ أصابها التحريف.(٢٠)

يقول جان أومبير: إن اللغويين الهنود، والعرب، واليونان قاموا على وصف لغاتهم منذ زمن بعيد بطريق محددة ودقيقة جدا تعرّفوا من خلالها على جهاز النطق، وحدّدوا مخارج

الحروف بينما بدأت الدراسات عندنا في بداية القرن العشرين.(٢١)

إن الحقيقة مرّة وهي دائماً تزري بالمقصّر، لإنها تسلّط الضوء على الواقع فيعي أصحاب العقول الراجحة، ويتراجع معظمهم أما المكابرون فلا يهتمّون إلا بما عندهم على الرغم من ضحالته. أجاب الفيلسوف الألماني "جوتليب فيختة" عندما سئل عن سبيل تحرير ألمانيا من الاحتلال الفرنسي قال: "عليكم ببناء الجامعات" . (٢٢)

يعرّف البحث العلمي بأنه مجموعة من النشاطات والتقنيات التي تبحث في الظواهر زيادة في المعرفة لتسخيرها في عمليات التنمية المختلفة في جوانب الحياة كلّها. ولا يسمى البحث علمياً إلا إذا انطلق من استقراء موسّع لتجميع معلومات كافية ناتجة عن تجارب علمية يمكن ملاحظتها، وتصنيفها على المستوى المعياري(٢٣). وبذلك يمكن التحقّق من الدقّة عن طريق الملاحظة أوالتجربة، وعندها يصار إلى تصنيفها، وتسجيلها، وإبراز نتائجها، وذلك لوضع فرضيات معينة طلباً لتفسير تلك الظواهر، تتناسب مع العصر والعلم، ورصداً لتجارب أخرى تختبر تلك الفرضيات، وتحوّلها الى نظريات.

تفيد العودة إلى تقرير منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم، والثقافة (يونسكو) عن العلوم في العالم لعام ٢٠١٠م في توصيف واقع الوطن العربي، ويحذّر التقرير في الوقت نفسه من تبعات ضعف الإنفاق العلمي في العالم العربي. لأن «المال السهل» المتأتي من العائدات النفطية هو بمثابة سيف ذي حدين بالنسبة إلى البلدان العربية، ففي حين ساعدت هذه الأموال على تنمية البنية الأساسية في المنطقة «بقيت التنمية القائمة على العلوم، والتكنولوجيا مهمشة حتى الآونة الأخيرة، وفي المقابل تعتبر بلدان المنطقة من الدول التي تحتل المراتب الأولى في العالم من حيث الإنفاق على الدفاع». وذكر معهد ستوكهولم لأبحاث السلام أن حجم إنفاق الدول العربية على صفقات السلاح في عام ٢٠٠٩م بلغ ١٥٠ مليار دولار. غير أن التقرير أشار أيضًا إلى أن تصاعد الأعمال الإرهابية

في بلدان مثل الجزائر ومصر والأردن والسعودية في فترة من الفترات قد فاقم الأوضاع، وتسبب في أن كثيراً من الدول وجهت مواردها نحو قضايا أمنية وعسكرية ما زاد من الإنفاق على الدفاع على حساب الموارد المخصصة للتنمية.(٢٤)

اعرف عدوّك نعم لذا أُغرمت بالأرقام منذ نشأتي، وغدت دربي إلى كثير من النتائج، والقناعات جرياً على ما كان من أمر فيثاغوراس، وسحر الأرقام في نسج العلاقات، وسبر النتائج.

تعيِّرنا انّا قليل عديدنا

فقلت لها إن الكرام قليل

وما ضرّناانّا قليل وجارنا

عزيز وجار الأكثرين ذليل

هكذا بدأ ت المقارنة في أقدم ما وصلنا عن أول مقاربة عملية تكشف طبائع الأشياء، وهي عن شخص السموأل.(٢٥) بضعة ملايين من اليهود يملأوون الدنيا، ويشغلون الناس- عفو اًبعد طلب الإذن من المتنبي- والأمة لاتزال تمرح مشغولة بمن تمكّن من رفع أجره في مسلسلات الشهر الكريم من الممثلين.

الإحصاءات موجودة، ومعروفة إلاّ أننا مشغولون عنها بتقليدنا الأعمى لكل شيء حتى على مستوى تناول الأطعمة من ماكدونالدز، وغيره. ولا نكلّف انفسنا بالآستماع إلى شيء منها، وهي تثبت بأن إسرائيل تتفوق بشكل كبير وملحوظ على كافة الدول العربية.

نالت الجامعة العبرية المرتبة ٥٩ في الترتيب العام للجامعات في العالم في حين لم يرد ذكر الجامعات العربية في مسرد الجامعات المئة الأولى في العالم. وهنا يبرز رقم آخر تقدّم أعلاه نال تسعة علماء اسرئيليون جوائز نوبل على فارق تعدادنا، وتعدادهم ستة ملايين ينتجون تسعة جوائز و٣٥٠ مليوناً يحرزون ثمانية منها خمسة سياسية بنسبة ٠,٩٥% من الحاصلين عليها.(٢٦)

تنفق اسرائيل على البحث العلمي ضعف ما ينفقه العالم العربي مجتمعاً تسعة مليارات دولار.

تشير إحصاءات منظمّة اليونيسكو إلى وجود ١٢٤ الف باحث في العالم العربي بينما لا يزيد الرقم عن ٢٤ ألف باحث في اسرائيل وهذا هو الرقم الوحيد الذي يزيد عندنا عنهم عدا عن العاملين في إطار التقانة، والتطوير البرمجي. مع التركيز هنا على توظيف معاني البيتين أعلاه بالنسبة للعدد المقارن.(٢٧)

تسجّل دوائر الاحصاء أن من أعلى نسب الإنفاق على الأبحاث في العام هي النسبة في كيان العدو

٤,٨% من الناتج القومي ويقابله في العالم العربي ٠,١٨ من الناتج القومي العربي .(٢٨)

سجّلت براءات الاختراع في العالم العربي ٨٣٥ إختراعاً وفي الكيان الغاصب سجّلت ١٦٨٠٠ إختراعاً أي أنهم يسبقوننا بعشرين ضعفاً. وهذا الرقم يغايره رقم اليونسكو الذي لاحظ أن اختراعات العدو المسجّلة سنة ٢٠٠٨ تربو على ما أنتجه العرب في حياتهم العلمية كلّها مضروباً ١,٤ عبر التاريخ.(٢٩)

العدد يتغلّب عربياً على مستوى التأليف يناهز العشرة ألاف، ويقارب السبعة ألاف في الكيان الغاصب، ويتقارب العددان على مستوى الأبحاث المحكّمة التي تبلغ زهاء ١٤٠٠٠بحثاً.(٣٠)

إن توجيه الأبحاث في العالم العربي يشبه الى حدّ بعيد عملية الإختصاص التي يعاني منها الطالب في الوطن العربي بتحويل كلّ فاشل إلى كليات الآداب عندما لا يتمكن من الالتحاق بكليّة أخرى. وكأن هذا الأمر لايرتبط بإبداع، ولا معرفة إذ في المحصّلة سينال الشهادة، ويتمكّن بطريق ما من نيل الوظيفة، ولذا ينسحب الاتقان، ويستبق هؤلاء تحت عناوين باحث استراتيجي إلى الشاشات بشكل معلّب جاهز للاستخدام بحجة أنه خدم سابقاً في مجال أمني على أساس الوظيفة، والمهنة. وشتان مابين الواقعين البحثي، والوظيفي. وهنا يلاحظ أن نسبة الباحثين –على علاّتها في الوطن العربي– لاتتجاوز واحدة من

عشرة أضعاف مثيلاتها في الغرب. ٤٠٠ مقابل ٤٠٠٠ في الغرب. (٣١)

إن الأرقام أدناه يمكن أن تكشف حال العرب من خلال مقارنة ما تنفقه مصر وهي رائدة في هذا المجال عربياً إذ يبلغ مجموع إنفاقها اقل من مليار دولار بقليل بينما ينفق الكيان الغاصب أقل من عشرة مليارات بقليل نسبة واحد إلى عشرة وهذا يترجم بالأرقام كما يلي: إن أعلى نسبة لإنفاق في العالم هي في اسرائيل١% وينفق العرب مجتمعين ٠,٤% وهذا يساوي ٤.٨ % من الناتج العام في الكيان الغاصب وهذه أعلى نسبة في العالم اميركا ٢,٧% المملكة المتحدة ١,٧%إلمانيا ٢,٥% على الرغم من أن الناتج القومي العربي يبلغ أحد عشر ضعفاً في مقابل الناتج القومي في الكيان الغاصب، وذلك لمساحة تقدر ٦٤٩ ضعف للكيان الغاصب. (٣٢)

أما بالنسبة لنصيب الفرد من الانفاق على البحث العلمي فقد احتلت إسرائيل المرتبة الاولى عالمياً بواقع ١٢٧٢.٨ دولارا وجاءت في المرتبة الثانية الولايات المتحدة الامريكية وانفقت حوالي ١٢٠٥.٩ دولاراً وثالثا جاءت اليابان بواقع ١١٥٣.٣ دولار. أما الدول العربية فقد جاءت مئة مرة اقل من إسرائيل من حيث نصيب الفرد من الانفاق على البحث العلمي حيث انفقت ما معدله ١٤.٧ دولاراً سنوياً على الفرد، والدول العربية الموجودة في اسيا بما فيها الدول النفطية الغنية كان نصيب الفرد ١١.٩ دولاراً وهو ما يساوي ما تنفقه الدول الافريقية التي صنف بالفقيرة جدا، وقد بلغ نصيب الفرد فيها ما مقداره ٩.٤ دولاراً.(٣٣)

أشارت دراسة إلى ما يتعلق بحجم الانتاج العلمي في الدول العربية، إن مجموع براءات الاختراع المسجّلة في العالم العربي في ٢٠ عاما ما بين عامي ١٩٨٠ وعام ٢٠٠٠ تسجّل ان العرب حصلوا مجتمعين على ٣٧٠ براءة اختراع بينما سجّلت كوريا الجنوبية لوحدها ٥٧,٩٦٨ براءة اختراع، بلغت براءات الاختراع التي حصلت عليها الدول العربية حوالي ٥٠٠ براءة اختراع بينما حصلت إسرائيل على ١٦,٨٠٥، وحصلت اليابان على ٧٢٥,٨٦٦ والمانيا على ٣١٣,٠٧٨.(٣٥).

يلاحظ من خلال الاحصائيات ان عدد براءات الاختراع الإسرائيلية المسجلة للإسرائيلين والبالغة حوالي ١٦,٨٠٥ هي عشرون ضعفا لبراءات الاختراع المسجّلة من قبل كل المخترعين العرب قاطبة. وفي السنة الماضية يبدو أن الوضع لم يشهد اي تحسن حيث سجل المخترعون الإسرائيليون ١,١٦٦ اختراعا وسجل المخترعون العرب مجتمعون حوالي ٧١ اختراعا. اللافت للانتباه ان حوالي ٤٠% من هذه المخترعات قد تم تسجيلها في المملكة العربية السعودية وان اكثر من ٢٠% منها قد تم تسجيلها لمخترعون من دولة الكويت، حيث تشير الاحصائيات الى وجود تحسن نسبي بأعداد براءات الاختراع المسجلة للسعوديين بشكل خاص. للتعبير عن ضآلة حجم المخترعات يكفي أن نشير الى أن عدد المخترعات المسجلة لدولة مثل لوكسمبورغ مساحتها ٢٥٨٦ كلم والتي يبلغ عدد سكانها أقل من نصف مليون نسمة قد سجلت ما مجموعه ٩٧٤ براءة اختراع في مختلف الحقول العلمية بينما الدول العربية مجتمعة سجلت ٨٣٦ اختراع. (٣٦)

هذه الارقام والمعطيات ليست فقط دليلا على ضآلة انتاج البحث العلمي العربي، وإنما أيضا تنبئ عن تدنّي كفاءة الباحثين العرب بالمقارنة مع الباحثين من الدول المتقدمة وإسرائيل. فقد انفقت إسرائيل حوالي ضعف ما أنفق العرب على البحث العلمي ولكنها أنتجت٢٠ ضعفاً ما انتجه العلماء العرب مجتمعين من مخترعات. فلو وزّعنا عدد المخترعات العربية على عدد الباحثين لكان نصيب كل اختراع ما مقداره ١,٧٥٩ باحثا وللتدليل على عمق الماساة التي يعيشها العالم العربي يكفي أن نشير الى ان عدد الكتب التي ترجمت الى العربية في الالف سنة الماضية يقدر بـ ١٠,٠٠٠ كتاب وهو يساوي ما تترجمه اسبانيا في سنة واحدة فقط. ويقول العالم المصري أحمد زويل الحائز على جائزه نوبل في الكيمياء إن إنتاج العالم العربي من المعارف الانسانية لا يتجاوز ٠.٠٠٠٢% من إنتاج

العالم بينما تنتج إسرائيل ١.٠% من المعارف العالمية. اي ان إسرائيل تنتج أبحاثاً ومعارف ٥,٠٠٠ مرة اكثر من العالم العربي؛ لأن عدد الابحاث المنشورة، وعدد الابحاث المقتبسة ومن ثم العدد الاجمالي لاقتباسات لتلك الابحاث التي تعبر عن مدى فعالية الدولة في الانتاج العلمي، ومدى تأثير تلك العلوم، والمعارف المنتجة على العلوم، والمعارف الانسانية. احتلت إسرائيل المرتبة ١٤ بين الدول في الابحاث المشورة ونشرت في العشرة سنوات ما بين ٢٠٠٧ و ١٩٩٦، ١٣٨,٨٨١ بحثا، وكان هنالك ١,٧٢١,٧٣٥ اقتباسا لتلك الابحاث مما يعني أنها أبحاث نوعية من الدرجة الاولى. وقد حصلت إسرائيل على ٢٩٣ نقطة على سلم معامل (H) وهي نتيجة تضعها في مصاف الدول المتقدمة في القارة العجوز كبريطانيا، اي إن كفاءة الباحث الإسرائيلي أكثر بسبعين ضعفاً من كفاءة الباحث العربي أما التكلفة فقد كلفت براءة الاختراع الواحدة العرب ما مقداره عشرة اضعاف ما كلفتة للإسرائيليين. (٣٧)

أما الدول العربية فقد بلغت أبحاثها المنشورة حوالي١٤٠,٠٠٠ أي تقريباً العدد نفسه المنشور في إسرائيل، ولكن مع فارق النوعية التي يحددها عدد الاقتباسات لتلك الابحاث. فقد بلغ مجموع الاقتباسات للابحاث العربية حوالي ٦٢٠,٠٠٠ اقتباس مقابل ١,٧٧٣,٧٣٥ اقتباس أي تقريبا حوالي ثلاثة اضعاف الاقتباسات لكل الابحاث العربية المنشورة (٣٨)

أما بالنسبة للكتب والعناوين المؤلفة فعند الاخذ بعين الحسبان حجم التأليف في الموضوعات العلمية، والتكنولوجية، وحسب الاحصائيات المتوفرة من منظمة اليونسكو، كان حجم الانتاج من تلك المؤلفات حوالي ٦,٨٦٦ عنوانا. موزعة و يجب الاشارة الى أن لبنان يتصدّر قائمة الدول العربية .

إذا نظرنا من ناحية العلم سنجد أن هناك أكثر من ١٢٠٠ مسابقة علمية دولية في أمريكا كل عام وكل مسابقة تعمل على بناء الوازع العلمي العقلي لدي الشباب .. بينما إذا نظرنا للعرب من الوجهة نفسها سنجد أنه لا توجد مسابقة واحدة دولية علمية تهدف

لذلك! بل إن، المسابقات كلها تتحدّث عن الغناء، والرقص، والشذوذ، والـ star academy ، والعرب أيدول، ولقد تمكنّا في النهاية من الوصول إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي لكل مواطن فنان، ولكل مواطن راقصة، والآن لكل مواطن حلم هكذا، وببساطة!

إذا أردنا أن نلحظها من ناحية الأخلاق طالما أن الدين هو الأخلاق سنجد أنه وفي مرحلة الثورات السابقة هذه نجد أنه قد تم سرقة أكثر من ١٦ ألف سيارة في مصر وحدها !! .. بينما إذا نظرنا لحال اليابان في تسونامي .. نجد أنه ورغم أن تسونامي لا تُضَاهَى من ناحية الخطورة .. إلا أنه لم تُسجّل ولو حادثة سرقة واحدة !! بالطبع لا نحتاج إلى مقارنة العرب باليابان في حقول المعرفة والتقّدّم ...

إذا أردنا أن نقارن بين الشباب العربي والغربي في الغرب سنجد أولويّات الشخص هي العلم ثم العلم بينما في الوطن العربي سنجد أن الشاب دائماً مشغول بالمواقع الساقطة، والصور الخليعة وأن أكثر الكلمات بحثاً في الوطن العربي على Google هي كلمة (Sex) !! بينما عند الأمريكيين فإن أكثر كلمة هي شيء آخر (Strategy)، بينما في اليابان نجد الـ (Physics)!! هل يعقل هذا يا أمة إقرأ؟

إذا أردنا أن ننظر لحرية الأديان فسنجد أن في الغرب أياً كان الشخص مسيحياً، أو يهودياً، أو ملحداً فهذه ليست معياراً. ولكن ما يفاضل به هو أخلاق الشخص ثم علمه بدليل أن NASA لا تؤمن بديانات إلا أن بها المسيحي، واليهودي، وبها فتاة سعودية مسلمة !! بينما هنا في هذه الدول العريقة سنجد أن كل شاب ينتمي لقبيلة، وهو لا يقبل إلا ببنود تلك القبيلة، ولا يقبل بتحريفها، أو بفكرة وجود قبيلة لها تعاليم، ومفاهيم أخرى... ولقد وصل الأمر عند بعض الناس إلى دور الحضانة ليسأل الطفل إبن الثلاث سنوات رفيقه انت من الشيعة، أوالمسيحية، أوالسنة، أوالوهّابية، أوالسلفية!!!!!!!!!!!!!!!!!! آه منكم ألم تعلموا أيها الأعراب أن الدين لله والوطن للجميع

الفرق بيننا وبينهم نقطة.

هم الغرب ونحن العرب .. والفرق بيننا نقطة

هم يتفاهمون بالحوار ونحن بالخوار .. والفرق بيننا نقطة .

هم يعيشون مع بعضهم بعضاً في حالة تحالف ونحن في تخالف .... والفرق بيننا نقطة .

هم يتواصلون بالمحابرات ونحن بالمخابرات .. والفرق بيننا نقطة .

عندهم المواطن١٠٠% مزبوط وعندنا١٠٠% مربوط ... والفرق بيننا نقطة .

عندهم المواطن وصل الحصانة وعندنا لا زال في الحضانة .. والفرق بيننا نقطة .

عندهم إذا أخطأ المسؤول يصاب بالإحراج وعندنا يبدأ بالإخراج .... والفرق بيننا نقطة .

عندهم يهتم الحكام باستقلال شعوبهم وعندنا باستغلال شعوبهم .. والفرق بيننا نقطة .

المستقبل لأبنائهم غناء ولأبنائنا عناء ... والفرق بيننا نقطة .

هم يصنعون الدبابة ونحن نخاف من ذبابه .... والفرق بيننا نقطة ..

هم يتفاخرون بالمعرفة ونحن نتفاخر بالمغرفة ..... والفرق بيننا نقطة .

هم صاروا شعب الله المختار ونحن لا زلنا شعب الله المحتار .. والفرق بيننا نقطة شي يحزن والله (٣٩).

هوامش البحث:

١- القصص ٢٤.

٢- دراسة إنكليزية حول عدد الكلمات عند الطفل www.stratimes.com

٣- –الرحمن ١

٤- العلق ٤

٥- تقرير اليونيسكو ١٩٩١م.

٦- أبو عامر عدنان ،مراكز البحث العلمي في اسرائيل،غزة ٢٠١٣ م.

٧- النحل ٤٠

٨- انجيل يوحنا ٢

٩- آل عمران ١١٠

١٠- قصيدة للمتنبي في هجاء كافور مطلعها من أية الطرق

١١- يأتي مثلك الكرم...

١٢- الميداني ، مجمع الأمثال مثل قيل في ضمرة بن ضمرة النهشلي، جاهلي .

١٣- الحجرات ١٣

١٤- (ابو العزم، عبد الغني ، تطور المصطلحات المعجمية، جامعة اليرموك ١٩٩٤م).

١٥- G.Mounin,Histoire de la Linguistique des origins au Xxe siècle P.U.F.١٩٧٤.

١٦- Histoire de la linguistique. Seuil.Paris ١٩٧٦.p.١٥

١٧- F.DE.saussure cours de linguistique generale .p-١.

١٨- علامة طلال الدراسات اللغوية المقارنة ومجهر التاريخ ،مجلة العرفان عدد ١و٢ مجلد ٧٩ ١٩٩٥م.

١٩- G . Mounin, p.١٠٠

٢٠- G . Mounin, p.١٠٧

٢١- G . Mounin, p.١١٤

٢٢- Phonetipue experimentale,these d,etat universite de province,١٩٨٤.p.١٥٥.

٢٣- فاضلي إدريس، الوجيز في المنهجية و البحث العلمي ديوان المطبوعات الجامعية ٢٠٠٨م.(صفحة١٩١.

٢٤- Human development report ٢٠١٠ ,the English version, p٧٧ .

٢٥- تقرير معهد ستوكهولم الدولي،لعام ٢٠١٣، انفاق الشرق الأوسط على الأسلحة.

٢٦- /wikipedia.org/wiki. المصدر السابق نفسه.

٢٧- المصدر السابق نفسه.

٢٨-

٢٩- التصنيف العالمي للجامعات ٢٠١٤ ,www.alittihad, php,٨١٢٤٢

٣٠- تقريراليونيسكو حول العلوم والتكنولوجيا ٢٠٠٨م.

٣١- المصدر السابق نفسه.

٣٢- المصدر السابق نفسه.

٣٣- المصدر السابق نفسه.

٣٤- المصدر السابق نفسه.

٣٥- المصدر السابق نفسه.

٣٦- المصدر السابق نفسه.

٣٧- المصدر السابق نفسه.

٣٨- المصدر السابق نفسه.

٣٩- المصدر السابق نفسه.

٤٠- مقالة نسبت للشيخ عائض القرني بتاريخ ٢٠٠٨/١٠/٥.